نسويات آسيا وإفريقيا اللواتي كان اسهامهن حاسماً في التأملات حول الاقتصاد والفقر وتقاطع الهويات وغيرها من القضايا.

تعيش نسويات المغرب في مجتمعات تزداد فيها التعبئة على أسس ثقافية ودينية، ولذلك كثيراً ما يواجههن مأزق الاختيار بين هويتين: الهوية العالمية التي هي أقرب إلى طموحاتهن ومصالحهن كنساء، والهوية «العربية الاسلامية» التي تقدمها التيارات المحافظة والاصولية في غياب حرية التعبير على أنها الهوية الخاصة الوحيدة. كثيراً ما يعشن هذه الهوية على انها إنذار خارجي لحدود لا يمكن تجاوزها: حدود قواعد دينية كما وضعها الرجال، حدود التقاليد والثقافة المبنية على مبادئ مقدسة غير قابلة للتغيير.[٢٥]

تفسر هذه التوترات سبب إصرار العديد من النسويات المغربيات على خصوصية إنتماءات المغربيات وتنوعها، وعند تقاطع طرق هويات كثيرة – عربية، بربرية، مسلمة، مغربية. في الواقع، أن وعيهن إستخدام الإسلاميين فكرة الهوية الخاصة لعزل النساء دفعهن الى تأكيد أن هذه الخصوصية المغربية لا ترتبط بمسألة الهوية وإنما بالمجال السياسي الذي تتحرك فيه النسوية، أي غياب الديموقراطية، إرتفاع الأمية، الخ. لا تختلف النسوية هنا عنها في أماكن أخرى، ولكن بما أنها نمت في سياق مختلف، كان لا بد أن يختلف تعبيرها قليلاً. نسوية المغرب ذات خصوصية بمعنى أن النسويات يقرأن تاريخهن قراءة خاصة بهن، بما أن ما يميّز النظرية النسوية هو برهانها على انعدام الحياد في الفئات التحليلية التي كانت مقبولة حتى الآن.[٢٦]

تظهر هشاشة هذه الهوية النسوية الجديدة خلال احداث سياسية كبيرة، مثل حرب الخليج الاولى. في جو من القومية العربية المحموم صعب عليهن ان لا يقعن في فخ القومية والعروبة واوامر المجتمع التي لوّح بها اليسار العربي على انها إسمنت المقاومة في وجه الطموحات الاستعمارية، ولوح المحافظون والتيارات الاسلامية بان هذه الحرب تهدد البلاد المسلمة. عدم تأييد هذه المواقف اعتبر خيانة. فنشب صراع الهويات بين المواقف الوطنية والمواقف النسوية.

منذ أن أثير وضع النساء وظروفهن أثيرا على أساس إزدواجية وأولوية. ووضعت البدائل بالشكل التالي:

– اقتضى النضال ضد الاستعمار أن تكبت النساء طموحاتهن في إنتظار الاستقلال. وقد كان من المفروض أن يحل الاستقلال كل مشكلاتهن وأن يحقق المساواة بين الرجال والنساء.
– بمجرد أن تحقق الاستقلال، وعلى الرغم من اشتراك النساء في نضال التحرير، كان عليهن أن يتنازلن عن طموحاتهن أمام أولوية بناء الوطن. واكتسب وضعهن مكانة الرمز: رمز تعلق بلدهن بالمجتمع العربي المسلم.

– لرغبة النساء في بناء وطن ديموقراطي انضممن إلى أحزاب اليسار. ولكن هنا أيضاً اضطررن الى انتظار حلول مجتمع اشتراكي يلغي استغلال الانسان للانسان، وبذلك يعاد تأمين حقوق الرجال والنساء. إدعاء النساء المساواة أعتُبر طلب أقلية من النساء البرجوازيات. والمثال الذي كان يجب إحتذاؤه هو البلاد الاشتراكية التي حررت النساء بتحريرها الرجال.
– في وقت لاحق تأجلت مرة أخرى المطالبة بالمساواة بحجة المحافظة الاجتماعية. يقدم هذا الخطاب المطالبة بالمساواة على أنها غير شرعية لأن المجتمع لم يكن معداً بعد. يجب تغيير العقليات لكي تقبل بالمساواة. وقد اتخذ إرتفاع الأمية في المغرب والجزائر ذريعة لرفض مطالب النساء. بحجة أن الغالبية الساحقة من النساء أميات قيل أنهن بحاجة إلى العلم أكثر منهن بحاجة إلى الحقوق لأنهن لن يعرفن ماذا يفعلن بهذه الحقوق.
– وختاماً، مع صعود الاسلام السياسي اتهمت النساء اللواتي هن دائماً في وسط مثل هذه التساؤلات والتوترات، اتهمت هذه المرة بإضعاف نضال الاسلام السياسي الذي عُرّف بانه اولوية وجودية.

نضال النسويات المغربيات ضد العنف والتمييز، ولإصلاح قوانين الأحوال الشخصية وقوانين العائلة لتكون فيها العلاقات الزوجية والأسرية أكثر مساواة، نضال يزيده عذاباً أن مقاومته لا تزال قوية. أن هذا أحد تناقضات الحداثة في بلاد المنطقة، ان يريدوا تثبيت وضع النساء في التقاليد والثقافة، فيما تتخبط كل مظاهر الحياة السياسية الاقتصادية في ارتباك بين الدين والحداثة.

في أقل من خمسة عقود بعد الاستقلال شهدت هذه البلاد المغربية الثلاثة ثلاث موجات من الجيشان الاجتماعي، وهي لا تزال إلى اليوم في دوّامة تغيير تحول سرعتها وتعقيداتها دون التأكد من مستقبلها. إلا أن نساء المغرب لا يردن المزيد من الانتظار. احتجن الى عدد من السنين ليتعلمن تطوير استراتيجيات مستقلة حتى يبقين على قيد الحياة، ولتطوير رؤيا واضحة ومشتركة للاتجاه الذي على حركتهن اتخاذه لتبقى قضية حقوق النساء والمساواة مطروحة على الملأ. وختاماً، بنين حركة قائمة بذاتها، ويطمحن الى أن «يجعلن حركة الزمن أكثر سرعة» لكي يعترف بخضوع النساء كاولوية في مرتبة التنمية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية.




1. *Femmes diplomees du superieur au Maghreb, pratiques novatrices,* IREP/FNUAP, Tunis, 1994
2. Ibid.
3.Bessis, S., Belhassen,S., *Les femmes du Maghreb, l'enjeu* (Paris: J-C. Lattes, 1992
4. نشر المصلح الطاهر حداد سنة ١٩٣٠ كتاباً بعنوان نساؤنا في الشريعة والمجتمع هاجم فيه خضوع النساء وطالب بجهود متجددة للاجتهاد في تفسير القرآن. لا يزال هذا الكتاب «حديثاً» ومرجعاً اساسياً لكل الحركة االنسوية المغربية.
5.Brigitte Firk, "entre le repli et l'assimilation: six jeunes maghrebines temoignent"*Cahiers du feminisme,* Paris, Spring 1986.
6.*Identity, soliderity and modernization*. Occasional Paper no 6, world summit for social Development, UNRISD.
7.Daoud, Z., *Feminism et politique au Maghreb, Soixante ans de lutte* (Casablanca: Ed. Eddif, 1993)
8.Idem.
9.Ferchiou, S., "Femmes tunisiennes entre "feminisme d'Etat" et resistance", in *Femmes de Mediterranee, politique, religion, travail,* Andee Dore-Audibert and sophie Bessis eds. (Pairs: Karthala, 1995)
10.Ibid.
11. Daoud, Z., op.cit.
12.Moulay, Rchid, A. "La Mudawana en question"*in Femmes, culture et societe au Maghreb, Tome II, Femmes, Pouvoir politique et developpement,* R. Bourqia, M. Cherrad, N. Gallagher eds. (Afrique Orient, 2000)
13.L'Association Democratique des Femmes du Maroc, *Etude de l'etat de l'egalite dans le system educatif marocain*. Rapport roneorype, Rabat, Seprembre, 2001
14.Moulay Rchid, A. op.cit.
15. دساتير بلاد المغرب تنص على مساواة جميع المواطنين ازاء القانون.
16. Nada Hijab, *Laws, Regulations and Practices Impeding Women's Economic Participation in the MENA region,* xeroxed report submitted to the World Bank, April, 2001.
17. ألغت تونس واجب الطاعة وأحلت محله واجب الاحترام المتبادل.
18. عجز الوالد قانونياً ، والد لا جنسية له، والد مجهول، الخ.
19. الا اذا كان الرجل قريب الاولاد قرابة ممنوعة.
20. باستثناء الاجداد الذين يرثون حصصاً متساوية.
21. اذا كان للمتوفى بنت وحيدة تكون حصتها نصف الإرث؛ ان كان له اكثر من بنت تبلغ حصتهن الثلثين.
22. Zakia Daoud, op.cit.
23.Ibid.
24.Juliette Minces, *Le Coran et les femmes* (Ed. Pluriel, 1996)
25.Nacin R., *Les femmes arabes et l'intersection entre patriarcat. racismes et intolerance,* (Communication to a UNIFEM Panel, World Conference Against Racism, Racial Discrimination, Xenophobia and Intolerence, Durban, South Africa, Sept. 2001.
26.Collectif 95 Maghreb Egalite, *Auto-portrait d'un mouvement,* Ed. Al-Maarif, Rabat, Jan. 2003.